MC2CM

MEDITERRANEAN CITY-TO-CITY MIGRATION

دراسة حالة المدينة
عمّان

التماسك الاجتماعي في منطقة بدر- حيّ نزال:
جمع الجماعات المحلية باللاجئين

من تنفيذ

UN HABITAT FOR A BETTER URBAN FUTURE

UCLG United Cities and Local Governments

ICMPD International Centre for Migration Policy Development

تمّت صياغة دراسة الحالة هذه ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية، وهو مشروعٌ من تنسيق المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة وتمويل الاتحاد الأوروبي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون. يُطبّق هذا المشروع منذ العام ٢٠١٥ بالتعاون مع مدن عمّان، وبيروت، ولشبونة، وليون، ومدريد، وطنجة، وتونس، وتورينو، وفيينا بهدف تعزيز قاعدة المعارف المتعلقة بالهجرة الحضرية.

فضلاً عن ذلك، يسعى المشروع إلى تعزيز الحوار بين النظراء وترسيخ التعلّم المتبادل حول التحدّيات التي تواجهها المدن، مثل التماسك الاجتماعي والمكاني، والحوار بين الثقافات، والتوظيف، وتوفير المأوى والخدمات الأساسية للمهاجرين وغير ذلك. في هذا الإطار، اختارت أمانة عمّان الكبرى دراسة الحالة هذه بهدف عرض ممارسةٍ تساهم في دمج المهاجرين اجتماعياً على المستوى المحلي.

تستخدم منطقة بدر- حيّ نزال في عمان فسحات اللقاء والتشبيك الاجتماعي لبناء التماسك الاجتماعي بين المجتمعات المضيفة واللاجئين

نبذة

في العام ٢٠١٦ وحده، بلغ عدد السوريين المقيمين في عمّان، بحسب التقارير، أكثر من ٤٣٥ ألف سوري. فزاد تدفق هؤلاء اللاجئين السوريين الضغوطات الملقاة على البنى التحتية البلدية والخدمات العامة، لا سيّما على صعيد التعليم، والنقل، والمساحات العامة، وإدارة النفايات، والطاقة والمياه. إزاء هذا الأمر، اختارت أمانة عمان الكبرى أن تستجيب للأزمة عن طريق التخفيف من أوجه التوتّر الاجتماعي والثقافي والفصل المكاني بين المجتمعات المضيفة واللاجئين. ولا يخفى على أحد أنّ هذا الهدف العام يرتكز على شراكات منسوجة بين عدة أطراف، منها على سبيل المثال المبادرة بين أمانة عمان الكبرى والوكالة الفرنسية للتنمية والصليب الأحمر الفرنسي والهلال الأحمر الأردني. يهدف هذا التعاون إلى تعزيز منعة السكّان الضعفاء، وتحسين ظروف المعيشة، وتوسيع نطاق التواصل الاجتماعي بين اللاجئين والمجتمع المحلي، وتوفير أنشطة مجتمعية وفرص لبناء القدرات في بدر- نزال، وهي منطقة تقع جنوب وسط المدينة. في هذا الإطار، تسلّط دراسة الحالة التالية الضوء على مبادرتين جزئيتين تندرجان ضمن هذه المبادرة الكبرى، أي تأهيل الحدائق المحلية وتنظيم دروس تدريبية في كرة القدم للأطفال السوريين والأردنيين. فقد أثبتت كلتا المبادرتين كيف يمكن تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال توفير فسحات للتلاقي وبرامج التشبيك الاجتماعي.

المعلومات الأساسية والأهداف

عمّان هي عاصمة الأردن والمدينة ذات الكثافة السكانية الأعلى في البلاد. كما إنها المركز الاقتصادي والسياسي والثقافي. ولما كان الأردن يقع في وسط منطقة الشرق الأوسط، فقد خبر تاريخاً طويلاً من الهجرة، شكّل فيه ممراً عمودياً وأفقياً للهجرة في مختلف أنحاء المنطقة. فلطالما فتحت البلاد أبوابها أمام المهاجرين والأشخاص الهاربين من بلدانهم الأم والمحتاجين إلى المساعدة. بالفعل، يعتبر الأردن، بالنسبة إلى عدد سكّانه، ثاني أكبر بلدٍ مستضيف للاجئين في العالم، حيث يمثّل اللاجئون فيه أكثر من ٣٠٪ من إجمالي عدد السكّان. مع ذلك، لم يوقّع الأردن على اتفاقية مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين لعام ١٩٥١، كما إنه لا يطبّق قانوناً لتنظيم وضع اللاجئين.

تتألّف أمانة عمان الكبرى من اثنتين وعشرين منطقة، كما تنقسم بشكل واضح إلى جزءين منفصلين على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والجغرافي. ففي حين تسكن المناطق الغربية أسرٌ من الطبقة العليا بشكلٍ أساسي، تسكن المناطق الشرقية، بشكلٍ يكاد يكون حصرياً، أسرٌ من الطبقة المتوسطة والدنيا.

يُفيد ٣٠٪ تقريباً من سكّان عمان البالغ عددهم ٤ ملايين أنهم مولودون في الخارج، وتجدر الإشارة إلى أنّ تدفق المهاجرين إلى عمّان قد شهد زيادةً ملحوظةً منذ العام ٢٠١٣، مع وصول اللاجئين السوريين بشكلٍ جماعي. ففي العام ٢٠١٦ وحده، أفاد أكثر من ٤٣٥ ألف سوريّ أنهم يقيمون في عمّان. بشكلٍ عام، وبالرغم من هذه الزيادة، تعاملت المدينة مع المستجدّات بفعالية، فنجحت في تلبية احتياجات الجماعات الوافدة حديثاً وتلك المستقرة أيضاً. بالفعل، تتوفّر الخدمات البلدية الأساسية للسكّان في مختلف أنحاء المدينة، بغضّ النظر عن بلدهم المنشأ أو جنسيتهم. مع ذلك، تسبّبَ نموّ جماعات اللاجئين، في بعض مناطق عمّان، بإلقاء ضغوطات إضافية على البنى التحتية البلدية والخدمات العامة، خاصّةً على صعيد التعليم والنقل والمساحات العامة وإدارة النفايات وتوفير الطاقة والمياه.

تتعلّق دراسة الحالة هذه بمنطقة بدر- حيّ نزال، وهي منطقة تقع جنوب وسط مدينة عمّان. فردّاً على مستويات الاحتياجات المتزايدة ضمن المدينة، أطلقت الوكالة الفرنسية للتنمية شراكةً جمعت أمانة عمّان الكبرى، والصليب الأحمر الفرنسي، والهلال الأحمر الأردني. يتّبع المشروع الناشئ عن هذا التعاون نهجاً قائماً على التماسك الاجتماعي، وهو يهدف إلى تعزيز منعة السكّان الضعفاء، وتحسين ظروف المعيشة، وتوسيع نطاق التواصل الاجتماعي بين اللاجئين والمجتمع المحلي، وتوفير أنشطة مجتمعية وفرص لبناء القدرات. فضلاً عن ذلك، يهدف المشروع أيضاً من خلال عدّة مبادرات جزئية إلى توطيد التماسك الاجتماعي عبر تعزيز ظهور هوية مرتكزة على المنطقة، تكون مشتركة بين السكان كافة بغضّ النظر عن أصلهم.

التطبيق

رغم أنّ مشروع بدر نزال يتضمّن عدة مبادرات جزئية، إلا أنّ أهدافه الأساسية تتمحور بشكلٍ

---

[1] مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين، معلومات من جوردن تايمز، ٧ آب/أغسطس ٢٠١٦، http://www.jordantimes.com/news/local/over-half-syrian-refugees-jordan-are-children%E2%80%99

عام حول تحسين وصول اللاجئين إلى الفرص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتعزيز المبادرات التي تقرّب بين اللاجئين والمجتمع المضيف. فضلاً عن ذلك، تعزّز أنشطة المشروع حقوق الإنسان العالمية، مما يعني أنها تركّز على تسهيل وصول اللاجئين إلى سوق العمل والرعاية الطبيّة. كذلك، يهدف المشروع أيضاً إلى إنشاء فسحات للقاء، حيث يمكن للأشخاص التلاقي، وتفكيك العوائق التي تحول دون التبادل، بجهد جماعيّ. تتوفّر هذه الفسحات في الأسواق الحيريةً المحلية، ومن خلال تأهيل الحدائق المحلية (مثلاً حديقة الشورى وحديقة الأردن)، فضلاً عن برامج التشبيك الاجتماعي مثل تنظيم دورات لتدريب الأطفال على كرة القدم.

تسعى دراسة الحالة هذه إلى تسليط الضوء على المبادرتين الآنفتي الذكر، أي تأهيل حديقتي الشورى والأردن وتنظيم دورات تدريبية لهواة كرة القدم الصغار ضمن المجتمع المحلي- وهي مجموعة تضمّ أطفالاً أردنيين وسوريين على السواء.

- **المبادرة ١: تأهيل حديقتي الشورى والأردن**
ضاعف ارتفاع عدد اللاجئين المقيمين في منطقة بدر- حيّ نزال الضغوطات على المساحات العامة، مثل الحدائق والمساحات الخضراء المفتوحة. بالفعل، أثبتت حديقتان محليتان، هما حديقتا الشورى والأردن، أنهما غير قادرتين على استيفاء شروط الصيانة التي تساهم عادةً في زيادة عدد الزوار. من هنا، بتوجيه من رئيس وحدتي التنمية وخدمات المواطن في منطقة بدر- حيّ نزال في أمانة عمّان الكبرى، صمّمت الوكالة الفرنسية للتنمية، بالتعاون مع الصليب الأحمر الفرنسي والهلال الأحمر الأردني، مشروعاً مصغّراً لتحسين مرافق الحدائق وصون هاتين الحديقتين بحيث تكونان مكاناً للتلاقي.

صُمّمت جميع المبادرات الجزئية خلال مرحلة تخطيط مكثّفة استمرّت ثلاث سنوات. فبدأت مرحلة تطبيق مبادرة تأهيل الحدائق المحلية في حزيران/يونيو ٢٠١٦ واستغرقت ٦ أشهر. وقد تمثّل الهدف الأساسي لهذه المبادرة بإيجاد فرص لزيادة التفاعل وتحسين التماسك الاجتماعي بين المواطنين الأردنيين واللاجئين السوريين. تجدر الإشارة إلى أنّ المشاركة المجتمعية الناشطة شكّلت عنصراً أساسياً في مختلف مراحل المشروع، كما لقي المواطنون الأردنيون واللاجئون السوريون تشجيعاً على المشاركة في تطوير المشروع وتطبيقه. فضلاً عن ذلك، شجّعت المبادرة على إشراك اللاجئين السوريين كعمّال، ومنحهم القدرة على الوصول إلى فرص بناء القدرات والعمل، خاصّةً وأنّ الأنشطة شملت في كلتا الحديقتين تأهيل المناطق المخضرّة والجدران والممرات، وزرع المزيد من النباتات، والقيام بأعمال نجارة، وصيانة الملاعب.

- **المبادرة ٢: دروس تدريبية لهواة كرة القدم الصغار**
تنصّ المبادرة الجزئية الثانية المنفّذة ضمن إطار التعاون بين أطراف متعدّدة على توفير دروس لتدريب أطفال المحلة بين ٨ و١٢ سنة على كرة القدم. فيفد المشاركون في هذا البرنامج من أسر محلية، تمثّل كلاً من المجتمعات المضيفة واللاجئين. وقد صُمّم هذا البرنامج الاجتماعي لتعزيز التماسك الاجتماعي والدمج الثقافي ضمن المنطقة، من خلال تطوير/ تعزيز خطوط التواصل بين الأطفال الأردنيين والسوريين في المحلة. من هذا المنطلق، تعزّز هذه المبادرة المشاركة الاجتماعية لأسر اللاجئين، كما تساهم في المحافظة على نوع من الأمن الاجتماعي وتحسينه. أُطلق هذا المشروع من قبل المجتمع المحلي بالتنسيق مع منطقة بدر- حيّ نزال في شباط/فبراير ٢٠١٦

واستمرّ لسبعة أسابيع. خلال هذه الفترة، تلقى السكّان الصغار تدريباً محترفاً على يد مدرّبين وافدين من حلقات اجتماعية شبيهة، ضمن مساحات وفّرتها أمانة عمان الكبرى.

التمويل والموارد

يحظى المشروع بشكلٍ عام، بما في ذلك المبادرتان الجزئيتان المبيّنتان أعلاه، بالتمويل بفضل دعم مالي من الوكالات والمنظّمات الدولية. فتعتبر الوكالة الفرنسية للتنمية المانح الرئيسي. أما الصليب الأحمر الفرنسي والهلال الأحمر الأردني، فمسؤولان عن تطبيق أنشطة المشروع، بما في ذلك أنشطة بناء القدرات، كما هو منصوص عليه في خطة المشروع.

النتائج والتأثيرات

يتألّف مشروع بدر- نزال من عدة مبادرات قصيرة المدى، يُطبّق كلٌّ منها بميزانيات متواضعة نسبياً. فيشجّع هذا النوع من العمل على مشاركة مجتمعية ناشطة خاصة وأنه يؤدي إلى تأثيرات ملموسة ومنتظمة قصيرة المدى.

نجح تأهيل الحديقتين في إعادة تصميم المساحات العامة، ومكّنها من تلبية الاحتياجات المحلية المتنامية. وقد انعكس رضا المجتمع المحلي عن مشروع التجديد جلياً من خلال تزايد عدد الزوار. فأوجد هذا الأمر، بدوره، فرصاً إضافية للتفاعل الاجتماعي بين المجتمع المضيف واللاجئين، حيث لاحظ موظّفو المنطقة أنّ أعضاء المجتمع المضيف ومجتمعات اللاجئين أصبحوا يزورون الحديقة بشكلٍ متزايد.

ومما لا يقل أهمية عن ذلك أنّ اللاجئين السوريين شاركوا بشكلٍ واضح في تطبيق أنشطة المشروع، مما خلّف تأثيراً إيجابياً على دمجهم الاجتماعي الأوسع، مخفّفاً من خطر فصلهم الاجتماعي ومكافحاً التمييز على المستوى المحلي. فضلاً عن ذلك، يمكن المجادلة أنّ فرص العمل التي توفّرت لـ١٥ لاجئاً سورياً خلال أنشطة الترميم قد مكّنتهم من اكتساب روتين يومي ووفّرت نوعاً من الدعم النفسي والاجتماعي لمجتمع غالباً ما يتعرّض للصدمات النفسية.

نسجاً على المنوال نفسه، ساهمت برامج التدريب على كرة القدم بدورها في تحسين التماسك الاجتماعي ضمن منطقة بدر- حيّ نزال. فخلال تطبيق هذه البرامج، لاحظ مدراء المشروع تحسّناً ملموساً في طريقة تصرّف الأطفال المشاركين وتفاعلهم مع بعضهم، بالفعل، من خلال لعب كرة القدم معاً، تمكّنوا من تجاوز الانقسامات الاجتماعية والثقافية. بشكلٍ عام، شارك ٥٠ طفلاً في برنامج التدريب على كرة القدم- منهم ٢٥ طفلاً أردنياً و٢٥ طفلاً من أسر سورية- وقد أظهرت الجهات المستفيدة من هذه المبادرة، بشكلٍ عام، درجةً متزايدةً من التقبّل للأطفال القادمين من خلفية أخرى.

تعرض دراسة الحالة هذه مثالين فقط من ضمن عدّة مبادرات متعلقة بمشروع تعزيز التماسك الاجتماعي في منطقة بدر- حيّ نزال. وتجدر الإشارة إلى أنّ المشروع الأكبر يخضع لتقييم عام، وفق ما اشترطته الوكالة الفرنسية للتنمية عند تقديمها الدعم المطلوب (موعد إعلان نتيجته غير مؤكّد بعد). فضلاً عن ذلك، تلقى مبادرات مشابهة دعماً في مناطق أخرى ضمن أمانة عمّان الكبرى، مع الإشارة إلى أنها تقع، بشكلٍ يكاد يكون حصرياً، في الجزء الشرقي من المدينة حيث يقيم معظم اللاجئين السوريين اليوم.

العوائق والتحديات

خلال مرحلة التطبيق، اصطدم تأهيل حديقتي الشورى والأردن بعدّة عوائق، مردّها في أغلب الأحيان إلى تأخر في الالتزام بمواعيد تطبيق أنشطة المشروع. وقد نتجت هذه التأخيرات عن مشاكل مع متعاقدين خارجيين، ولكن أيضاً عن بقاء كلتا الحديقتين مفتوحتين أمام الزوار خلال تنفيذ أعمال التأهيل.

في المقابل، لم يصطدم برنامج التدريب على كرة القدم بأيّ تحديات تُذكر من حيث التطبيق؛ بل على العكس. فقد استفاد المشروع الذي بدأ كفكرة أطلقها المجتمع المحلي نفسه من دعم واسع من مختلف الأطراف المعنية. لكن يمكن اعتبار المشروع محدوداً من حيث تركيزه على نشاط مثقلٍ بالأبعاد الجنسانية. بالفعل، لم تشارك أيّ فتاة في تلك الأنشطة.

بشكلٍ عام، كانت كلتا المبادرتين محدودتين في نطاقهما الزمني والمالي. فمع أنّ هذا النوع من الميزانيات يمكن أن يكون، على محدوديته، مفيداً في مرحلة تجريبية، كونه يتيح اختبار الممارسات المبتكرة، إلا أنه يمثّل في نهاية المطاف عائقاً أمام التقدّم ويحجز بعرقلة تطبيق أهداف المشروع العامة بشكلٍ مستدام/ على المدى الطويل.

الدروس المستخلصة

تسعى أمانة عمّان الكبرى إلى توفير حقوق الإنسان العالمية لجميع سكّان عمّان، كما تبذل جهوداً للتخفيف من أوجه التوتّر الاجتماعي والثقافي والفصل المكاني بين المجتمعات المضيفة واللاجئين. في هذا الإطار، تشكّل المبادرات الجزئية المذكورة أعلاه جزءاً من هذه الجهود الواسعة، كما تمثّل مشاريع قصيرة المدى وملموسة، يسهل وصول اللاجئين والمجتمعات المحلية إليها.

فضلاً عن ذلك، تتّسم هذه المبادرات، بنواحٍ متعدّدة، بخصائص «الممارسات السليمة»، وفق ما تُظهره الدراسات المتعلقة بالتماسك الاجتماعي/ دمج المهاجرين في المدن. على سبيل المثال، ترتكز كلتا المبادرتين على التوعية بأنه كلما طُبّقت برامج دمج المهاجرين في وقت مبكر، ازدادت فرص نجاح التماسك الاجتماعي [٢]. بالإضافة إلى ذلك، تعكس مشاركة اللاجئين الناشطة في تأهيل الحديقة المحلية أهمية الروابط بين بناء القدرات على المستوى الفردي من جهة وتعزيز المنعة الحضرية الأوسع من جهة أخرى [٣].

تجسّد المبادرتان، في الأساس، المفهوم القائل إنّ مشاركة السكان غير الأصليين في تطوير الأحياء والأنشطة الترفيهية أساسٌ لتوفير مساحات للتلاقي وفرص لفتح باب الحوار. بالفعل، تُظهر مبادرة كرة القدم أنّ تنظيم الأنشطة الترفيهية بشكلٍ حثيث هو وسيلة فعالة لجمع الفتيان من مختلف الخلفيات معاً، وتأمين نمط حياة صحيّ، وتبديد احتمالات التوتّر بين الثقافات؛ لا بل إنّ البعض جادل أيضاً أنّ هذه الأنشطة المخصصة للصغار قد تشكّل جسراً لتحسين التفاعل بين الأهل كذلك. لكنّ هذا الافتراض يتطلّب توفير إثباتاتٍ بعد إجراء بحوث إضافية.

---

[2] MC2CM Peer Learning. (2016). Social cohesion and intercultural and inter-religious dialogue: The role of local authorities in public policies for the social inclusion of migrants. UCLG.

[3] 100 Resilient Cities. (2016). Global Migration - Resilient Cities at the Forefront: Strategic actions to adapt and transform our cities in an age of migration. Athens: 100 Resilient Cities. p. 5

فضلاً عن ذلك، تقترح مبادرة كرة القدم طرقاً عدة يمكن من خلالها تطوير وتحفيز المبادرات المجتمعية، المصمّمة لتلبية الاحتياجات المقيّمة ذاتياً، لتطبيقها على مستوى المنطقة. فنظرياً، توجِد هذه الملكية المحلية للمشروع أساساً متيناً لوضع البرامج المستدامة على المدى الطويل. في هذا السياق، أثبتت مبادرة كرة القدم ومشروع تأهيل الحدائق أهمية تصميم مجموعة متنوّعة من المبادرات الجزئية الصغيرة التي تنطلق من نقاط مختلفة، من أجل تعزيز الدمج الاجتماعي للمهاجرين. كما تلمّح هاتان المبادرتان في الوقت نفسه إلى السبل المحتملة لتعزيز مثل هذه المقاربة. يفترض هذا الأمر تصميم مشاريع دمج تجريبية، كتلك المبيّنة أعلاه، ذات استراتيجيةً طويلة المدى هدفها تحويل المشاريع التجريبية إلى برامج تحظى بموارد مناسبة وحماية من السياسة المحلية. من هنا، من الضروري تصميم هذه الأنشطة الصغيرة النطاق، منذ البداية، كجزء من استراتيجية دمج طويلة المدى، مع ضرورة مراقبة عملية التطبيق وتلقيم الدروس ضمن البرامج التي خضعت للمراجعة والتحسين. في هذا الإطار، يمكن لمأسسة العمليات التشاركية والدامجة بطريقة شمولية أن تساهم في تعزيز الاستقرار والأمن المحلي على مستوى المدينة.

لكن يمكن تعزيز هذه المقاربة أكثر إذا تمّ تصميم مشاريع الدمج التجريبية، كتلك المبيّنة أعلاه، ضمن إطار استراتيجية طويلة المدى بهدف تحويلها إلى برامج تحظى بموارد مناسبة وحماية من السياسة المحلية. لذا، من الضروري متابعة مدى تطوّر هذه الأنشطة الصغيرة النطاق، وتعزيزها، ودمجها ضمن مقاربة أوسع نطاقاً وأطول مدة لتحقيق التماسك الاجتماعي. فيمكن لمأسسة العمليات التشاركية والدامجة بطريقة شمولية أن تساهم في تعزيز الاستقرار والأمن المحلي على مستوى المدينة.

المراجع

تستند دراسة الحالة هذه إلى المعلومات التي وفّرتها منظمة المدن والحكومات المحلية المتّحدة وأمانة عمّان الكبرى، وتشمل المعلومات التي تمّ جمعها خلال المقابلات الهاتفية المتعدّدة، فضلاً عن معلومات غير منشورة حول المبادرتين الجزئيتين ومسودّة عن ملفّ الهجرة لمدينة عمّان المتوقّع صدوره قريباً ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية. أما الوثائق الرسمية المتعلقة بمشروع بدر- نزال الأوسع، فلم يتمّ توفيرها للمؤلّفة، ولا كان بالإمكان تنظيم مقابلات إضافية مع شركاء إضافيين غير أمانة عمان الكبرى.

بتمويل مشترك من الاتحاد الاوروبي

بتمويل مشترك من

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Swiss Agency for Development and Cooperation SDC

أعدّت دراسة الحالة هذه كاترين هوفر بتنسيق من باربرا ليبيبيتز وتيم ويكسون من وحدة التخطيط التنموي في بارليت، وجامعة كلية لندن، ولجنة التضامن الاجتماعي والديمقراطية التشاركية وحقوق الإنسان التابعة لمنظمة المدن والحكومات المحلية المتّحدة، ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية.

@urban_migration
icmpd.org/mc2cm
mc2cm@city-to-city.org